ولكنها سرعان ماتنجرف في هذا السيل من العفن فتنسى طيبتها .. وتنسى طهارتها الاصلية ..

لا اريد ان اقف معها .. قدر ماأريد ان اخوض في المشكلة التي عرضها مطاع .. والتي ارادها ان تكون رمزا لمجتمعه ودليلا يكشف عن تمرده الاصيل ضد اوضاع قائمة .. واطر اجتماعية يقف خشبها مليئا بالدود .. متحديا الزمن .. تحديا « دون كيشوتيا » مضحكا .

ان التمرد الذي يشعر به ابطال « رجال محاصرون » هو تمرد مفرغ .. تمرد عابث .. بدأ بداية سيئة .. وانتهى الى « لا حل » .. انه يعكس صورة عن مجتمعنا الشرقي المريض الذي غلفت القيم المتعددة سقفه فاصبح يسير ورأسه مشنوق الى الاعلى ... يفتش ويفتش ويفتش عن قيمة واحدة حقيقية بين الاف القيم ..

اننا امام ابطال ثلاثة .. اختلطت البطولة المزيفة في عالمهم .. مع التمرد الحقيقي .. ولكن طابع الزيف والبعد عن الحقيقة كان المحور الاساسي لمأساتهم .

ان خديجة تستسلم لمصيرها ، لانها اكتشفت زيف ثورتها ، وهي تسعى الى الموت حالة بالحقارة التي اصبح يجللها العوسج ، وابراهيم قد اكتشف برعب حقيقي عجزه عن حل ازمة ارادها بملء حواسه .. ازمة بناها على اسس زائفة .. ان مأساته الحقيقية هي هذا الاكتشاف المذهل المخجل الذي لم يستطع ان يواجهه ، لذلك هرب بنفسه بعيدا، مفضلا ان يكون انسانا حائرا ، على ان يكون اداة لعمل زائف .. يحققه ضد عمل زائف اخر .. ان ابراهيم بطل مشوه فقد وجهه وفقد اسسه، فلم يعد هاملت ، ولم يعد غريب كامو ، ولم يعد ايا كان ، لقد اصبح « لا شيء » بعد ماساته .. اصبح انسانا في قطيع . اما منيب ، فلقد كان البطل الحقيقي ،رغم جبنه وعجزه الذي سار مع منطق حياته ، جبان منذ البدء ، حسي ، خيالي ، واقعي ، مكشوف ، مجموعة من المتناقضات متراكبة ، متداخلة ، تسير كقطعة عجيبة .. تستمد وجودها من معجزة مؤمنة هي نفسها بانها ستنفجر في يوم ما ، وان انفجارها لن يترك اي اثر .

ربما كنت مغاليا بعض الشيء في تصوير هذه الشخصيات.. فهي في واقعها شخصيات صلبة استطاعت ان تطرح مشكلة، وما التشويه الذي اشير اليه الا عجزها عن تمييز هذه الجدران التي تحاصرها ، انها جدران بالية من التقاليد لاتقف على اساس ، انما هي وهم مزركش ، فالدين اكذوبة تسير في ركاب الاقطاع ، والاقطاع يستمد وجوده من تقاليد بالية مهترئة تتغير بتغير اوراق النقد ..

ان مسرحية مطاع الصفدي هي مسرحية تحلل عجز الجيل ..عجزه عن ايجاد مشكلة لمصيره ، وعجزه عن وضع اسس لثورته وتمرده ،وعجزه عن مواجهة نفسه . وقهر الحصار الوهمي الذي يطبق عليه .

وان الطريق التي رسمتها هذه المسرحية .. لتدل على هوة اليمة يتخبط بها جيل فقد مثاليته .. وفقد فلسفته وفقد كل اساس يبني عليه وجوده ..

لقد اراد مطاع ان يكون مصباحا ينير هذه الفاجعة .. فسار بفصوله الثلاثة سيرا رتيبا أليما ، وكشف لنا قدر مايستطيع النور الجوال ان يكشف حائطا مهدما وشخصيات مشوهة تحلم بالخلاص وتنادي باصوات مجلجلة مدوية .. مع ثقتها المطلقة في اعماقها بان لا خلاص ..

وكم اتمنى ونحن في هذا التيار المسرحي الكثيف الذي يتناوب بلادنا اليوم ان تجد هذه المسرحية التي تعتبر المحاولة الاولى من مثقفينا لدعم المسرح السوري بروايات محلية الطريق الى الانوار ، كي يقف المتفرجون كما وقف القراء مع هذه الشخصيات الحالمة .. التي تعرض قطعة واقعية من حياتها ، والتي جرؤت على بسط مشكلتها الاجتماعية بلغة سلسة دون تعقيد ، وبحادثة متماسكة مترابطة ، جميلة السرد شاعرية التعبير.

دمشق — **رفيق الصبان**

مخاض الصمت

وطرقتِ بابي
فأصختُ لم اسمع سوى عبث السنين على كتابي
كانت صحائف قصتي ، تثوي معي .. في قبرِ مابي
فأضاء شيء كالشهابِ
يشفي جروحي
فأذا بروحي
حلم يرفرف في الهضاب

* *

يا أنتِ كيفَ أتيتِ كيفَ بزغت لي . مزقت أكفان التراب
فأذا الزهور .. وكن ثم عوافيا
فوق الحجاره
ينهضن ، يعبق عطرهن
ويستحلن الى طهاره

* *

قالوا الربيع
فقلت .. اذا مشى كالريح في هذا الاهاب
قالوا لها عينانِ
قلتُ بحيرتينِ .
في خضم من عباب
غامت به روحي .. سنينَ .. فغصت في بحر الضباب
أنا والهوى .. كنا نقيمُ هنا بمقبرةِ الشبابِ
سأظل انتظرُ اللقاءَ .. وراء اكفاني
وأحيا في عذابِ
حتى يئين مآبها .. حتى تتوق الي مآبي
أنا زهرة .. لو لوحتها الشمس .. تمتص انتحابي
وتعودُ تمطر عطرَها ، وتمد غصناً في السحابِ

* *

قد آن .. ان تعودُ .. فأبتهلي لذلك يارواب
هي كالربيعِ .. وكالحياة .. كلاهما جاءا لبابي
أبيا علي الصمتَ .. فأستمتعْ بعمركِ ياشبابي

بغداد — **صفاء الحيدري**